



من يحمي أرواحنا؟ من يحمي حريتنا؟ من يحمي أماننا؟ من يحمي أحلامنا؟ من يحمي مستقبلنا؟ من يحمي بسمات أبنائنا وأحفادنا؟ من يحمي ديننا ومقدساتنا؟

من يحمي التطلعات المشروعة للشعوب العربية إلى الحياة الرغيدة، والعيش الكريم، والمساواة والعدالة، وتقدير الإنسان، واحترام الحقوق، والأمن والمستقبل الزاهر، والحفاظ على هويتنا وتاريخنا، وحفظ مقدرات بلادنا وأرزاقها؟ أسئلة عديدة تؤرقنا، سألنا بعضها وأغفلنا الكثير والكثير منها، ظننا لزمنا أننا نعرف إجاباتها، قالوا لنا: لا تخافوا وثقوا بنا، وصدقناهم، وغنوا لنا أغانيهم الوطنية الساحرة، فمنا ملء جفوننا، وعلى وجوهنا بسمتها كلها براءة، وطال الليل، وليل القهر متى غده؟

لم لا نصدقهم؟ وكيف يستقيم الشك فيهم أو تكذيبهم؟ إنهم يقولون بأنهم الثوار الأحرار، ومقاومو الاستعمار، والأبطال الفاتحون، والمناضلون ودعاة الوحدة، وحماة الدرب الصحيح، وحراس الطريقة الصافية، والهادون للمسلك الناجي، هم من حرر البلاد من ظلم الأجنبي، وهم من جمع شمل المتفرق، وهم من أسس وضحي، وبنى وشيد، وعلم وأفهم، وبذل الغالي والنفيس، وهم وهم... وهم وهم، وهم من باع بلادنا، وهم من نافق ليبقى في كرسيه، وهم أصحاب الحسابات السويسرية السرية، وهم ملاك القصور الفارهة، والسفن الموشاة حماتها بالذهب الخالص، هم أصحاب الشركات العالمية الكبرى، هم من يموت تخمة وشعبه يموت برداً وجوعاً ومرضاً، وهم وهم، وما هم إلا الوهم!

من يحمينا من العدو المتربص بنا؟ من يحمينا من جهلنا وضعفنا؟ من يحمينا من بلاهتنا وسذاجتنا؟ من يحمينا من الغد والمجهول، ومكر الليل والنهار؟ هل سوف تحمينا المنظومات والمنظمات؟ هل ستحمينا كلمات مثل: القانون والتشريع والدستور؟ هل تحمينا جيوشنا البواسل؟ هل نعتمد في أمننا على أجهزة الأمن المركزي؟ هل تحمينا من الإرهاب قوانين الطوارئ والقوات الخاصة؟ يا ليت شعري ما هو الإرهاب؟ ومن يهرب من؟ وما المسموح فيه وما الممنوع؟ ومن يحتكر حق التصنيف الإرهابي؟ وما حقه وما باطله؟ ومن المستفيد من هذا الغش والغش؟ ورفع الكل فزاعة الإرهاب، واخفوا في ظلالها ألف ألف إرهاب، وفي درئه و حربه المزعومة جاز ما لا يجوز، واستحل المحرم، وغض الطرف، وخرست الألسن.

لعلنا نهتدي للإجابة إذا عرفنا من أرسل البلطجية لأهله؟ ومن أهدى الشبيحة ليدار الحق والزور؟ ومن أمر جيش الشعب ليقتل الشعب ويسحل عفته؟ ومن انشأ محاكم التفتيش الخاصة؟ ومن عين قضاة الإرهاب الشرعيين؟ ومن حرم المتهمين

من حق التحاكم إلى الشرع المطهر؟ من سجن وغرب وعذب وحير؟ من يتم ورمل؟ من شوه وشنع وشهر؟ من سجن عمراً مديداً خلف قضبان باردة وأتبعه بسجن في دار حتى الموت؟ أهذا حكم على مسلم حر؟ أم هي عبودية مدى الدهر؟  
أتحمين الجامعة العربية الوقورة؟ أتحمين منظمة المؤتمر الإسلامي الكريمة؟ أو تحمين رابطة العالم الإسلامي المجتهدة؟  
أتحمين ويدفع عنا الضرر والخطر التضامن الخليجي المأمول؟ أتحمين جدران مساجدنا؟ أتحمين قبة الأزهر الشريف؟  
أتحمين مطبوعات المجمع الفقهي؟ أتحمين اتحاد العلماء المسلمين؟

من يحمين؟ أتحمين منظمات حقوق الإنسان المسيسة والمرخصة؟ وما من عاقل يرتضي الخصم حكماً؟ أتحمين من الظلم المنظمات الدولية؟ أتحمين عصابة الأمم المتحدة؟ أتحمين مجلس الأمن؟ أتحمين حق الفيتو؟ أتحمين الدول الدائمة العضوية؟ أيدافع عنا البنك الدولي؟ أتحمين حلف الناتو؟ أتحمين العم سام؟ أتحمين الفاتيكان؟ أتحمين دولة الكيان الغاصب؟

يا ليت شعري من يحمين منهم؟ ومن يحمين من ظلم بعض من يحمين؟ ومن يحمين ممن لا يحمي إلا مصالحه؟ من يحمين من بعض من يتستر زوراً بالشرع القويم؟ من يحمين ممن يبيعنا التلف، وينسب بعضه بهتاناً وزوراً لنهج السلف، ويملك به رقاب الخلف.

كل هؤلاء مع ثقتنا بحسن نواياهم وحسن ظننا بهم لم يحمونا بعد، وجراحنا النازفة وآلامنا الصائحة شاهد عدل لا ترد شهادته، ولقد كشفت الأيام المستور، فلا ثورة خالصة بحق، وليس كل من يتستر بالدين بمدافع عنه، ولا حياد لكل المنظمات الإنسانية، إنما هو الكرسي والمصالح، وما أدراك ما الكرسي والمصالح؟ فمن أجلها تهدر القيم، وتسترخص الأرواح، ويضحى بالشعوب كلها، ويزيف التاريخ.

لن يحمين إلا الرجوع لهدي الكتاب، وكنتم خير أمة، واعتصموا، وأدوا الأمانات إلى أهلها، وأعدوا لهم ما استطعتم، وإن خفتهم عيلة فسيغنيكم الله من فضله، ولن ترضى عنك... حتى تتبع ملتهم، وقاتلوا الذين يقاتلونكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة، والله متم نوره، وكان حقاً علينا نصر المؤمنين.

المصادر: